معاني (لو)
بين المعجميين والنحويين

د. عباس عبد الله عباس

كلية أصول الدين/ قسم التفسير

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...،

فإن الأدوات لها أهمية خاصة في البحث اللغوي، ولها أثرها الفعال الذي لا ينكر في الاستعمال اللغوي؛ فلا تكاد تخلو جملة أو عبارة إلا ومعها أداة شرط أو نفي أو استفهام أو عطف.

ولذلك نجد النحاة يركزون اهتمامهم على هذا الموضوع كثيراً، فقد عقدوا لها في مصنفاتهم فصولاً خاصة بها، كما نرى في كتب الأقدمين، ومن النحاة واللغويين من جعلوا مصنفاتهم مقصورة على الحروف، أي: أفردوا لها كتباً مستقلة من أبرزها كتاب (حروف المعاني) للزجاجي، و(معاني الحروف) للرماني، و(الجنى الداني في حروف المعاني) للمرادي، و(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصاري، وغيرها. ومن النحاة من أفرد مصنفاً خاصة بجزئية خاصة من هذه الحروف ككتاب (الهمز) لقطرب، و(التثنية والجمع) لأبي عبيدة، و(الألف واللام) للمازني.

ولأهمية هذا الموضوع تناولتُ معاني (لو) عند أصحاب المعجمات وعند النحاة، وهي واحدة من هذه الأدوات التي تكلم عنها النحاة كثيراً ضمن كلامهم عن الحروف.

وجاء البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة؛ بينت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياري له، وخصصت المبحث الأول لبيان معاني (لو) عند أصحاب المعجمات، والمبحث الثاني كان لبيان معاني (لو) عند النحاة، ووقفت من خلال ذلك على أهم المعاني التي تؤديها (لو)، كالشرطية والمصدرية وغير ذلك. وأما الخاتمة فقد أوجزت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

وأسأل الله سبحانه أن يجعلني موفقاً في بحثي هذا، وأن ينفعني به ومن قرأه في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

المبحث الأول
معاني (لو) في معجمات اللغة

تُستعمل (لو) بكثرة في الأساليب العربية وتفيد معاني كثيرة، ومن أبرز معانيها هو الشرط، الذي تخرج من خلاله إلى ثلاثة معانٍ؛ أولها: عقد السببية بين الجملتين، وثانيها: هو إفادتها معنى الشرط في الزمن الماضي، وثالثها إفادتها الامتناع أي: امتناع جوابها لامتناع شرطها، ومن هذا جاء إعرابها المشهور. وكذلك تفيد (لو) معاني أخرى، كالشرط في الزمن المستقبل إلا أنها لا تجزم، ومعنى المصدرية والتمني.

المطلب الأول- معنى الشرط:

إن من أبرز معاني (لو) هو الشرط؛ فقد ذكر الزبيدي[١] أنها تفيد ثلاثة معانٍ في قولنا: (لو جاءني لأكرمته):

المعنى الأول: هو عقد السببية والمسببية بين الجملتين، بمعنى أن إفادتها الشرط تقتضي توقف شيء على آخر، وهذا التعليق يستلزم حتماً أن يقع بعدها جملتان، بينهما نوع من الترابط والاتصال المعنوي، والسببية هي الجملة الأولى، أما المسببية فهي الجملة الثانية، أي: جملة (جاءني) هي السببية، وجملة أكرمته هي المسببية. والارتباط المعنوي واضح بين الجملتين؛ لأن الإكرام مسبب عن المجيء، ولذا تُسمى الجملة الأولى جملة الشرط وتُسمى الثانية جملة الجواب[٢].

المعنى الثاني: تفيد الشرطية في الزمن الماضي، أي: تقتضي أن شرطها لم يقع فيما مضى، أي: لم يتحقق معناه في الزمن السابق على الكلام؛ والمقدر وجوده في الماضي يكون ممتنعاً فيه، فيمتنع الشرط الذي ملزومٌ، لأجل امتناع لازمه، أي: الجزاء؛ لان الملزوم ينتفي بانتفاء لازمه[٣]. فهي تفيد القطع بأن معناها لم يحصل. ففي المثال السابق "لو جاءني لأكرمته" تفيد قطعاً أنه لم يجئ، لذلك لم يُكرم، كأنها بمنزلة حرف نفي، أي: تنفي معنى الجملة التي تدخل عليها على الرغم أنها ليست حرف نفي، ولا يصح إعرابها حرف نفي على الرغم من أنها في هذا الموضع تؤدي ما يؤديه حرف النفي من سلب المعنى في الزمن الماضي[٤].

وبهذا الوجه- أي: إفادتها الشرط في الزمن الماضي- فارقت (إنْ)؛ لأن (إنْ) تفيد الشرط في الزمن المستقبل[٥]، ولهذا قالوا: الشرط بـ(إنْ) سابق على الشرط بـ(لو)[٦]؛ ألا ترى

أنك تقول: إنْ جئتَني غداً أكرمتُك، فإذا انقضى الغدُ ولم تجئ قلتَ: لو جئتَني أمسِ أكرمتُكَ[٧].

المعنى الثالث: الامتناع، وقد اختُلف في حقيقته؛ فقال سيبويه: «هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره»[٨]، وقال الصفار: «إنك إذا قلتَ: لو قام زيد قام عمرو، دلت على أن قيام عمرو كان يقع لو وقع من زيد، وأما إذا امتنع قيام زيد هل يمتنع قيام عمرو أو يقع القيام من عمرو لسبب آخر؟ فمسكوت عنه لم يتعرض له اللفظ»[٩]. والشائع أنها حرف امتناع لامتناع، أي: امتناع الثاني من أجل امتناع الأول[١٠].

ففي المثال السابق (لو جاءني لأكرمتُه) اشترط لإكرامه بالمجيء وامتنع الثاني (الإكرام)؛ لأن شرط المجيء لم يتحقق، وهي تُسمى امتناعية شرطية، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾[١١]. حيث دلت الآية على أمرين[١٢]: الأول أن مشيئة الله لرفعه منتفية ورفعه منتفٍ، إذ لا سبب لرفعه إلا المشيئة. والثاني استلزام مشيئة الرفع للرفع؛ إذ المشيئة سبب والرفع مسبَّب، وهذا بخلاف قول عمر ابن الخطاب لصهيب رضي الله عنهما: (لو لم يخف الله لم يعصه)، إذ لا يلزم من انتفاء (لم يخف) انتفاء (لم يعصِ) حتى يكون خاف وعصى؛ لأن انتفاء العصيان له سببان: خوف العقاب والإجلال، والمراد أن صهيباً لو قُدِّر خلوُّه من الخوف لم يعصِ للإجلال؛ كيف والخوف حاصلٌ؟![١٣]

المطلب الثاني- (لو) الشرطية بمعنى (إنْ):

تأتي (لو) حرف شرط في المستقبل بمعنى (إنْ) بمعنى إن الشرطية، وقد ذكر هذا المعنى أصحاب المعجمات[١٤]، وعلامتها أن يصلح موضعها (إنْ) المكسورة[١٥]، وإنما أُقيمت مقامها؛ لأن في كل واحدة منهما معنى الشرط، وهي مثلها فيليها المستقبل[١٦]. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾[١٧] وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[١٨]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾[١٩]، فالفعل بعد (لو) في هذه الآيات ماضٍ لفظاً صرفته (لو) للاستقبال كما يقول المبرد[٢٠].

فـ(لو) في الأمثلة السابقة بمعنى (إنْ)، غير أن حروف المجازاة إنما تقع لما لم يقع ويصير الماضي معها في معنى المستقبل، مثل (إن جئتني أعطيتك) فهذا لم يقع وكان لفظه

في الماضي لما أحدثته فيه (إنْ)[٢١]. أما (لو) فتقع في معنى الماضي مثل: (لو جئتني أمسِ لصادفتني) لذلك خرجت من حروف الجزاء[٢٢].

والفرق بين هذا القسم وبين ما قبله أن الشرط متى كان مستقبلاً كانت (لو) بمعنى (إنْ)، ومتى كان ماضياً كانت حرف امتناع[٢٣]. أما إذا وقع بعدها مضارع فإنها تقلب معناه إلى المضي[٢٤]، كقول الشاعر:

رُهبانُ مَديَنَ وَالَّذينَ عَهِدتُهُم ... يَبكونَ مِن حَذَرِ العَذابِ قُعودا

لَو يَسمَعونَ كَما سَمِعتُ كَلامَها ... خَرُّوا لِعَزَّةَ رُكَّعًا وَسُجودا[٢٥]

أي: لو سمعوا.

ومما يؤكد مجيء (لو) بمعنى (إنْ) آيات القرآن الكريم منها: قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ**﴾[٢٦]، قال أبو حيان: «(لو) هنا بمعنى (إنْ) الشرطية، والواو في (ولو) للعطف على حال محذوفة، والتقدير: خير من مشركة على كل حال، و(لو) في موضع الحال، ولم يبين ما المعجِب منها فالمراد مطلق الإعجاب، أي: إن المشركة وإن كانت فائقة في الجمال والمال والنسب فالأمة المؤمنة خير منها، لماذا؟ لأن المشركة فاقت الأمة المؤمنة بما يتعلق بالدنيا، والإيمان يتعلق بالآخرة، والآخرة خير من الدنيا. وكذا بالنسبة للعبد»[٢٧].

وجواب (لو) مقدم عليها أو محذوف دلَّ عليه ما قبله، لذلك كانت (لو) بمعنى (إن)، ويؤكد ذلك العكبري بقوله: «(لو) هنا بمعنى (إن)، وكذا في كل موضع وقع بعد (لو) الفعل الماضي وكان جوابها متقدماً عليها»[٢٨].

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ**﴾[٢٩]، قال أبو حيان: "(لو) هنا بمعنى (إن) الشرطية؛ لأنها متعلقة بالمستقبل، وهو (فلن يقبل)، وهي هنا لتعميم النفي والتأكيد له"[٣٠].

وقوله تعالى: ﴿**وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا**﴾[٣١] المراد من قوله تعالى: (**وَمَاذَا عَلَيْهِمْ**) الذم والتوبيخ، أي: تبعة ووبال عليهم في الإيمان والإنفاق في سبيل الله، كما يقال للمنتقم: ما ضرك لو عفوت[٣٢].

أما (لو) في هذه الآية؛ فقد ذكر العكبري أنّ لها وجوهاً عدة:

الأول: أن تكون على بابها، أي: شرطية امتناعية، والكلام محمول على المعنى، أي: لو آمنوا لم يضرهم.

والثاني: أنها بمعنى (أن) الناصبة للفعل، كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٣٣].

والثالث: بمعنى (إن) الشرطية[٣٤].

والذي أراه أنها هنا بمعنى (إن) الشرطية، وذلك لتقدم جواب (لو) عليها، والتقدير: أي شيء عليهم إن آمنوا.

وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[٣٥]، (وَلَوْ كُنتُمْ) في الآية بمعنى: وإن كنتم[٣٦]. وجاءت (لو) هنا لرفع توهم النجاة من الموت، كما يقول أبو حيان[٣٧].

والآية الآتية تجري مجراها، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾[٣٨]، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾[٣٩]، (لو) هنا بمعنى (إن)، أي: وإن سرك أيها الناظر بعين الاعتبار[٤٠]. وقوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[٤١]، (لو) هنا بمعنى (إن)، أي: وكراهتهم واقعة؛ فالجملة في موضع الحال، وجواب (لو) محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: يحق الحق[٤٢]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[٤٣] قال ابن عطية: «أخبر الله تعالى بأن عدم سماعهم وهداهم إنما هو بما علمه الله منهم وسبق من قضائه عليهم»[٤٤]، ويقول ابن هشام: «لهجت الطلبة بالسؤال عن هذه الآية، وتوجيهه أن الجمليتن يتركب منهما قياس وحينئذ فينتج: لو علم الله فيهم خيراً لتولوا، وهذا مستحيل والجواب من ثلاثة أوجه: اثنان يرجعان إلى نفي كونه قياساً وذلك بإثبات اختلاف الوسط؛ أحدهما أن التقدير: لأسمعهم إسماعاً نافعاً ولو أسمعهم إسماعاً غير نافع لتولوا، وثانيهما أن تقدر (ولو أسمعهم) على تقدير عدم علم الخير فيهم. وثالثهما بتقدير كونه قياساً متحد الوسط صحيح الانتاج، والتقدير: ولو علم الله فيهم خيراً وقتاً ما لتولوا بعد ذلك الوقت»[٤٥]؛ إذ لا يمكن أن تكون (لو) هنا شرطية امتناعية لحصول التناقض، ولكن يمكن جعلها- والله أعلم- رابطة بمعنى (إن) والتي تفيد المبالغة[٤٦]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا

أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾[٤٧] (لو) هنا بمعنى (إن)؛ لأنهم نفوا صدقهم على كل حال، حتى في حالة صدقهم، وهي الحالة التي ينبغي أن يصدَّقوا فـ (لو) هنا لتعميم النفي والتأكيد له[٤٨].

المطلب الثالث- (لو) المصدرية بمنزلة (أن):

تأتي (لو) حرفاً مصدرياً بمعنى (أن) إلا أنها لا تنصب[٤٩]، وأكثر وقوعها بعد (ودَّ) و(يودُّ)[٥٠]؛ نحو قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[٥١]، وهذا هو رأي الفراء وأبي علي وأبي البقاء والتبريزي وابن مالك[٥٢]. أما جمهور البصريين فينقل الزركشي لنا رأيهم بقوله: «ولم يذكر الجمهور مصدرية (لو) وتأولوا الآية الشريفة على حذف مفعول (يود) وحذف جواب (لو)، أي: يود أحدهم طول العمر لو يعمر ألف سنة ليُسَرَّ بذلك»[٥٣]، أي: إن جمهور البصريين يرون أن (لو) هنا شرطية وأن جوابها محذوف، والراجح ما قاله الفراء، وهو أن (لو) مصدرية بمعنى (أن)، ويؤكد ذلك ابن هشام الذي يضعف رأي البصريين، ويقول: «ولا خفاء بما في ذلك من التكلف»[٥٤]. أما أبو حيان فقال: «في (لو) ثلاثة أوجه: الأول: أن تكون شرطية جوابها محذوف ومفعول الودادة محذوف أيضاً، والتقدير: يود أحدهم طول العمر لو يعمر لسر بذلك، وهذا رأي البصريين. الثاني: أن تكون (لو) هنا مصدرية بمعنى (أن) فلا يكون لها جواب وينسبك منها مصدر هو مفعول (يود) والتقدير: يود أحدهم تعمير ألف سنة، وهذا رأي الكوفيين. الثالث: أن تكون (لو) في معنى التمني وكان القياس: لو أُعَمَّر، إلا أنه جرى على لفظ الغيبة، وهذا لا يسوغ إلا إذا جرى (يود) مجرى (يقول)؛ لأن القول ينشأ عن الأمور القلبية، فكأنه قال: يقول أحدهم عن ودادة من نفسه: لو أُعَمَّر ألف سنة، وهذا رأي الزمخشري[٥٥]»[٥٦].

والرأي الراجح ما قاله الكوفيون، أي: أن تكون (لو) هنا مصدرية بمعنى (أن)، ويؤكد ذلك العكبري إذ يقول: «(لو) هنا مصدرية، ويدلك على ذلك شيئان: الأول أن هذه يلزمها المستقبل والأخرى معناها في الماضي، والثاني أن (يود) يتعدى إلى مفعول واحد وليس مما يعلق عن العمل، ومن هنا لزم أن تكون (لو) بمعنى (أن)»[٥٧].

ومجيء (لو) مصدرية بمعنى (أن) ذكرت في كثير من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[٥٨]

فـ(لو) هنا مصدرية بمعنى (أن)[٥٩]، وذكر أبو حيان أن تكون (لو) شرطية ومفعول الودادة محذوف، والتقدير: (ودوا إضلالكم لو يضلونكم لسُرُّوا بذلك)[٦٠]. ونرى التقديرَ واضحَ التكلُّف؛ ولذلك فكونها مصدريةً أرجح.

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾[٦١]، قال العكبري: «(لو) مصدرية بمعنى (أن)»[٦٢]، والمعنى: لو يُدفنون فتُسَوَّى بهم الأرض كما تُسوَّى بالموتى، وذكر أبو حيان وجهاً آخر وهو أن تكون (لو) شرطية، كما في الآية السابقة[٦٣].

وقال تعالى: ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾[٦٤]، (لو) هنا مصدرية بمعنى (أن)، أي: ود الكافرون أن تغفلوا عن أسلحتكم حتى يتمكنوا منكم[٦٥]. ومثلها قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾[٦٦]، (لو) هنا بمعنى (أن)، أي: يود الذين كفروا كونهم مسلمين.

وقال تعالى: ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٦٧] قال الآلوسي: «(لو) مصدرية بمعنى (أن) تفيد التمني لأنهم تمنوا أنهم خارجون إلى البدو»[٦٨]. والزركشي ينفي دخول (لو) على الحرف المصدري فيقول: «إنها لم تدخل على الحرف المصدري وإنما دخلت على فعل محذوف مقدَّر، تقديره: تودُّ لو ثبت أن بينهما، فانتفت مباشرة الحرف المصدري لمثله»[٦٩].

وينفي الزركشي أن تكون (لو) هنا حرفَ تمنٍّ على تقدير: ليتهم بادون؛ فيقول: «لو صحَّ ذلك لم يجمع بينها وبين فعل تمنٍّ، كما لا يجمع بين (ليت) وفعل تمنٍّ»[٧٠].

المطلب الرابع- معنى التمني:

ذُكرت (لو) بمعنى التمني، وقد أشار إلى هذا المعنى كثير من أصحاب المعجمات[٧١]، والتمني هو طلب أمر محبوب لا يُرجى حصوله أما لكونه مستحيلاً أو ممكناً غيرَ مطموع في نيله[٧٢]. والأداة الموضوعة له هي (ليت)، كقول ابن الرومي في شهر رمضان:

فليت الليلَ فيه كان شهراً ومرَّ نهارُهُ مرَّ السحابِ[٧٣]

لكن قد يُتمنَّى بـ(لو)[٧٤] لغرض بلاغي، وهو «الإشعار بعزة المتمنى وندرته»[٧٥]، نحو قولـه تعـالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ ﴾[٧٦]، قـال الزمخشـري: «(لو) في معنى التمني، ولذلك أُجيبت بالفاء الذي يُجاب به التمني، كأنه قيل: ليت لنا كرة فنتبرأ منهم»[٧٧].

ومنهم من يقول: إن (لو) هنا شرطية أُشربت معنى التمني، وجاء النصب بعد الفاء بإضـمار (أنْ)، وتقـديره: لـو أن لنـا أن نرجـع فـأن نتبـرأ، وجـواب (لـو) محـذوف تقـديره: لتبرأنا[٧٨].

والتمني هو الأرجح؛ لأنه في هذا التقدير تكلف واضح.

المبحث الثاني
(لو) في كتب النحو

بعدما وقفنا على معاني (لو) عند أصحاب المعجمات، والتي استطعنا من خلالها أن نقف على أهم المعاني التي تفيدها (لو)، سأتناول في هذا المبحث (لو) عند النحاة.

المطلب الأول- (لو) الامتناعية:

تابع أغلب النحويين رأي سيبويه في الدلالة التي تفيدها (لو) الذي قال عنها: «أما (لو) فلما كان سيقع لوقوع غيره»[٧٩]، فلذلك تردد واشتهر أن (لو) حرف امتناع لامتناع، كأنه امتنع وجود الثاني لعدم وجود الأول[٨٠]، نحو قولنا: لو جاء زيد لأكرمتُهُ، حيث نفهم من هذه العبارة أن الإكرام ممتنع لامتناع مجيء زيد.

وقد اختلف النحاة في أمر (لو) وإفادتها الامتناع اختلافاً كبيراً؛ فزعم الشلوبين وتبعه ابن هشام الخضراوي أن (لو) لا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب، بل على التعليق في الماضي، وينقل لنا ابن هشام رأيهما، فيقول: «وإنها لا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب، بل على التعليق في الماضي، كما دلت (إن) على التعليق في المستقبل ولم تدل على امتناع ولا ثبوت»[٨١].

وقد رد ابن هشام عليهما قائلاً: «وهذا الذي قالاه كإنكار الضروريات؛ إذ فهم الامتناع منها كالبديهي؛ فإن كل من سمع: لو فعل، فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد، ولهذا يصح في كل موضع استعملت فيه أن تعقبه بحرف الاستدراك داخلاً على فعل الشرط منفياً لفظاً

أو معنى»[٨٢]، فتقول: لو جاءني أكرمتُهُ لكنه لم يجئ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[٨٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾[٨٤].

ومنه قول امرئ القيس:

فَلَــو أَنَّ مــا أَســعى لِأَدنــى مَعيشَــةٍ كَفــاني وَلَــم أَطلُــب قَليــلٌ مِــنَ المــالِ

وَلَكِنَّمـــا أَســـعى لِمَجـــدٍ مُؤَثَّـــلٍ وَقَــد يُــدرِكُ المَجــدَ المُؤَثَّــلَ أَمثــالي[٨٥]

فهذه المواضع ونحوها بمنزلة قولِهِ تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾[٨٦].

أما (لكن) في الآيتين فهي للإضراب الانتقالي، كما يقول الزمخشري[٨٧]، وذهب آخرون إلى أنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعاً، وهذا هو معنى قول المعربين: (حرف امتناع لامتناع)، ويذكر كثير من العلماء هذا القول الشائع؛ فابن هشام يقول: (وهو باطل بمواضع كثيرة)[٨٨]. وكذلك المرادي الذي يقول: (وهذه عبارة ظاهرها أنها غير صحيحة)[٨٩]. وينكر ذلك ابن الزملكاني بقوله: «قول النحاة أنها تدل على امتناع الثاني لامتناع الأول سهو؛ إذ لا يلزم من انتفاء السبب المعين انتفاء المسبب، لجواز أن يخلف سبب آخر يترتب عليه المسبَّب، إلا إذا لم يكن للمسبَّب سبب سواه، ويلزم من انتفاء المسبب انتفاء جملة أسباب لاستحالة ثبوت الحكم بدون سبب»[٩٠].

والأدلة التي استشهدوا بها على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾[٩١]؛ إذ المفهوم من هذه الآية أن عدم إيمانهم ثابت سواء أنزلت إليهم الملائكة أم لم تنزل. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾[٩٢]؛ فعدم النفاد ثابت على تقدير كون ما في الأرض من الشجر أقلاماً مدادها البحر وسبعة أمثاله. ومنه قول عمر بن الخطاب في صهيب الرومي رضي الله عنهما: «لو لم يخفِ اللهَ لم يعصِهِ»؛ فقد يكون غير الخوف سبباً في عدم معصية صهيب لله. ومنه قولنا: (لو ترك العبد سؤال ربه لأعطاه)؛ فترك السؤال محكوم بعدم حصوله، والعطاء محكوم بحصوله على كل حال، والمعنى أن عطاءه حاصل مع ترك السؤال؛ فكيف مع السؤال؟[٩٣].

ومن الدلالات التي تفيدها (لو) هو أنها تفيد امتناع الشرط خاصة، ولا دلالة لها على امتناع الجواب ولا على ثبوته، لكن يلزم انتفاؤه إن كان مساوياً للشرط في العموم، مثل: لو كانت الشمس طالعةً كان النهار موجوداً؛ لأنه يلزم من انتفاء السبب انتفاء مسبَّبه(٩٤).

وقد تخرج (لو) لمجرد الوصل والربط دون أن تقتضي الامتناع أصلاً، نحو: زيد لو كثر ماله بخيل(٩٥)، ومن القائلين بذلك الإمام الرازي الذي احتج بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا ﴾(٩٦)؛ قال: «فلو افادت (لو) انتفاء الشيء لانتفاء غيره لزم التناقض؛ لأن قوله تعالى: (وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ) يقتضي أنه ما علم فيهم خيراً وما أسمعهم، وقوله (وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا) يفيد أنه تعالى ما أسمعهم ولا تولوا، لكن عدم التولي خير فيلزم أن يكون: وما علم فيهم خيراً»(٩٧).

إن شطر هذه الأداة هو الذي سبب هذا التنوع في محاولة لتحديد تعريف (لو)، لذلك فالراجح ما قاله الدكتور مالك المطلبي في أن (لو) أداة شرط تؤدي وظيفتي التعليق والربط الشرطيين، وأن زمنها ودلالتها سياقان يكون أجدى من شطر (لو) إلى ثلاث أدوات في أسلوب واحد؛ واحدة للتعليق في الماضي وثانية للتعليق في المستقبل وثالثة للربط والوصل(٩٨).

المطلب الثاني- (لو) الشرطية بمعنى (إن):

تأتي (لو) شرطاً للماضي غالباً، لكن قد ترد للمستقبل بمعنى (إن)(٩٩)، أي: إن مجيء (لو) المستقبل قليل، ويؤكد ذلك ابن مالك، فيقول: «ويقل إيلاؤها مستقبلاً»(١٠٠). وشبه النحاة (لو) بـ(إن) لدلالة الاثنين على التعليق؛ فـ(إن) تدل على التعليق في المستقبل و(لو) تدل عليه في الماضي(١٠١)، ولما كان كذلك فقد قالوا: الشرط بـ(إن) سابق على الشرط بـ(لو)، وذلك أن زمن الماضي على زمن المستقبل(١٠٢).

ومن النحاة الأوائل القائلين: إن (لو) تجيء بمعنى (إن) هو الفراء؛ فقد جاء في (الصاحبي): «كان الفراء يقول: (لو) يقوم مقام (إن)؛ قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ بمعنى: وإن كره الكافرون، وإنما وُضعت مقام (إن) لأن في كل واحد منها معنى الشرط»(١٠٣)، وقال أيضاً: «إن (لو) تعمل في المستقبل كـ(إن) وذلك مع قلته ثابت لا يتغير،

نحو: اطلب العلم ولو بالصين»[١٠٤]. ومنهم أيضاً المبرد؛ قال: «إن (لو) أصلها في الكلام أن تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره؛ تقول: لو جئتني لأعطيتُك، ولو كان زيد هناك لضربتُهُ، ثم تتسع فتصير بمعنى (إن) الواقعة للجزاء؛ تقول: أنت لا تكرمني ولو أكرمتُك؛ تريد وإن أكرمتُك، يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾[١٠٥]»[١٠٦].

فعلى هذا الأساس يؤكد الفراء والمبرد مجيء (لو) بمعنى (إن)، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ ﴾[١٠٧] أي: وليخش الذين إن شارفوا وقاربوا أن يتركوا، وإنما أُوِّل التَّرْكُ بمشارفة الترك؛ لأن الخطاب للأوصياء، وإنما يتوجه إليهم قبل الترك لأنهم بعده أموات[١٠٨]. ومنه قول الشاعر:

لا يلفِـــكَ الراجُـــوكَ إلا مُظهِـــراً خُلُـقَ الكِـرامِ ولَـو تكُـونُ عَـديماً[١٠٩]

وكذلك قول الشاعر:

قـــومٌ إذا حـــاربوا شـــدوا مـــآزرَهُمْ دونَ النســاءِ ولَـوْ باتـتْ بأطهـارِ[١١٠]

إن هذه الشواهد تؤكد ما قاله الفراء والمبرد من أن مجيء (لو) بمعنى (إن) وارد وصحيح، ويؤكده القرآن الكريم والشعر العربي، وهي في الاختصاص بالفعل كـ(إنْ)، اي (لو) مثل إن الشرطية، في أنها لا يليها إلا فعلٌ أو معمولٌ فعل مضمر يفسره فعل ظاهر بعد الاسم كقول عمر ﷺ: «لو غيرك قالها يا ابا عبيدة»[١١١].

ومع ذلك نجد ابن الحاج ينكر في نقده على ابن عصفور مجيء (لو) للتعليق في المستقبل، والقاطع بذلك أنك لا تقول: (لو يقوم زيد فعمروٌ منطلق) كما تقول ذلك مع (إن)[١١٢]. وتبعه في الإنكار بدر الدين بن مالك؛ حيث زعم أن إنكار ذلك قول أكثر المحققين بقوله: «وغاية ما في أدلة مَنْ أثبت ذلك أن ما جعل شرطاً لـ(لو) مستقبل في نفسه أو مقيد بمستقبل، وذلك لا ينافي امتناعه فيما مضى لامتناع غيره، ولا يحوج إلى إخراج (لو) عما عُهد فيها من المضي»[١١٣].

ويلخص ذلك المرادي بما هو مفهوم من قوله بأن الشواهد والأدلة التي استشهدوا بها على مستقبلية (لو) لا حجة فيها؛ لصحة حملها على المضي[١١٤].

والصحيح ما قلنا من أن (لو) تأتي بمعنى (إن)، أما كلام ابن الحاج وبدر الدين ابن مالك فمردود؛ فقد رده ابن هشام باعتراضات ثلاثة:

أحدها: لا نعرف عن أكثر المحققين من كلامهم إنكار ذلك، بل كثير منهم ساكت عنه ومنهم من أثبته.

الثاني: إن قوله (وذلك لا ينافى...) مقتضاه أن الشرط يمتنع لامتناع الجواب، أي: أن الجواب هو الممتنع لامتناع الشرط، ولم نرَ أحداً صرح بخلاف ذلك إلا ابن الحاجب وابن الخباز، فأما ابن الحاجب فإنه قال في أماليه: «ظاهر كلامهم أن الجواب امتنع لامتناع الشرط؛ لأنهم يذكرونها مع (لولا)، فيقولون: (لولا) حرف امتناع لوجود، والممتنع مع (لولا) هو الثاني قطعاً؛ فكذا يكون قولهم في (لو)». ورد ابن هشام عليه بقوله: «وغير هذا القول أولى؛ لأن انتفاء السبب لا يدل على انتفاء مسببه» واستدل بقوله تعالى: ﴿ لَوْكَانَ فِيهِمَآءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[١١٥] فإنها مسوقة لنفي التعدد في الآلهة بامتناع الفساد، لا أن امتناع الفساد لامتناع الآلهة. ويرد ابن هشام أيضاً: «وهذا الذي قاله خلاف المتبادر في مثل (لو جئتني أكرمتك) وخلاف ما فسروا به عبارتهم، إلا بدر الدين فإن المعنى انقلب عليه لتصريحه أولاً بخلافه، وابن الخباز فإنه من ابن الحاجب أخذ؛ لأن ابن الخباز قال في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَالَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾[١١٦]، يقول النحويون: إن التقدير: لم نشأ فلم نرفعه، والصواب: لم نرفعه فلم نشأ؛ لأن نفي اللازم يوجب نفي الملزوم، ووجود الملزوم يوجب وجود اللازم؛ فيلزم من وجود المشيئة وجود الرفع ومن نفي الرفع نفي المشيئة»[١١٧]. ويجيب ابن هشام بأن الملزوم هنا مشيئة الرفع لا مطلق المشيئة، وهي مساوية للرفع، أي: متى وُجدت وُجد ومتى انتفت انتفى.

الاعتراض الثالث على كلام بدر الدين: أن ما قاله من التأويل ممكن في بعض المواضع دون بعض؛ فمما أمكن فيه قوله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْتَرَكُوا ﴾[١١٨] "إذ لا يستحيل أن يقال: لو شارفت فيما مضى أنك تخلف ذرية ضعافاً لخفت عليهم، لكنك لم تشارف ذلك فيما مضى. ومما لا يمكن ذلك فيه قوله تعالى: ﴿ وَمَآأَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْكُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾[١١٩][١٢٠].

المطلب الثالث- أحوال جواب (لو):

تحتاج (لو) إلى جواب، سواء أكان مذكوراً أم محذوفاً، لكنه يقترن بأدوات، وهي على النحو الآتي:

١. إذا كان الفعل مثبتاً يجوز اقتران جواب (لو) المثبت باللام، سواء أكان الفعل ماضياً أم مضارعاً. نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾[١٢١]، وقوله: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾[١٢٢].

وقد تُحذف اللام من جواب (لو)، نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾[١٢٣] لكن الغالب على المثبت هو دخول اللام عليه، وإثباتها أكثر من تركها[١٢٤].

٢. إذا كان الفعل منفياً يأتي الفعل في جواب (لو) منفياً ماضياً، وحينها يجوز اقترانه باللام ويجوز تجرده منها؛ فمن تجرده منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ﴾[١٢٥]، ومن اقترانه بها قول الشاعر:

وَلَــو نُعطــي الخَيــارَ لِمــا اِفتَرَقنَــا وَلَكِــن لا خَيــارَ مَــعَ اللَيــالي[١٢٦]

٣. قد يكون الجواب مسبوقاً بكلمة (إذا) التي تفيده تقوية وتوكيداً، قال الزمخشري فيما نقله عنه أبو حيان: «إن (إذا) دالة على أن ما بعدها هو جواب (لو)»[١٢٧]، وقد ذُكر جواب (لو) في القرآن مسبوقاً بـ(إذاً) في آيتين؛ في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[١٢٨] وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾[١٢٩].

٤. قد يكون جواب (لو) جملة اسمية مقترنة باللام، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾[١٣٠] فجواب (لو) جملة اسمية وجُعل جوابها جملة اسمية للدلالة على استقرار مضمون الجزاء[١٣١]، وقد رد الرضي ذلك بقوله: «الجملة الاسمية في هذه الآية جواب لقسم محذوف لا جواب (لو)؛ فهي هنا مثل قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾[١٣٢]؛ فجواب القسم سادٌّ مسدَّ جواب (لو)»[١٣٣].

وقد تُحذف (لو) من الكلام، ويكون الدليل عليها جوابها؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[١٣٤] والتقدير: إذاً لو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق. وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[١٣٥] والتقدير: إذاً لو فعلت ذلك لارتاب المبطلون[١٣٦].

المطلب الرابع- حذف جواب (لو) :

يُحذف جواب (لو) بكثرة وشواهده من القرآن الكريم لا تُحصى، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾[١٣٧]، فالجواب محذوف تقديره: لكان هذا القرآن[١٣٨].

وجواب (لو) في أغلب آيات القرآن يأتي محذوفاً، وهو لذهاب النفس كل مذهب في تصور هول الموقف وسوء حال المجرمين[١٣٩]. ويكون ذلك كثيراً بعد أفعال الرؤية ويكون تقدير الجواب فيها: لرأيت أمراً فظيعاً وعذاباً أليماً، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾[١٤٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[١٤١]؛ قال الزمخشري: «لو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون أندادهم لكان فيهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وظلالهم؛ فـ (لو) هنا شرطية جوابها محذوف تقديره: لرأيت أمراً عظيماً»[١٤٢]، وحذف الجواب هنا هو أبلغ في الوعد والوعيد؛ لأن الموعود والمتوعَّد إذا عرف قدر النعمة والعقوبة وقف ذهنه مع ذلك المعين، وإذا لم يعرف ذهب وهمه إلى ما هو أعلى من ذلك[١٤٣].

ويحذف جواب (لو) إذا علم مكان حذفه، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[١٤٤]، فالتقدير: لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام ولا يقدرون على دفعها عن أنفسهم ولا يجدون ناصراً ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء ولكن جهلهم به هو الذي هونه عليهم[١٤٥]؛ ذلك لأن العرب كل ما عُلم تكتفي بترك جوابه؛ ألا ترى أن الرجل يشتم الرجل فيقول المشتوم: أما والله لولا أبوك... فيعلم أنك تريد لشتمتك، وهو قول الفراء[١٤٦]. أما إذا لم يعلم ما كان المحذوف فلا يجوز حذف الجواب، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾[١٤٧] فلو حذف الجواب من هذه الآية فإنه يحتمل فيه وجوه كثيرة، منها أن يقال: لما آمنوا أو لطلبوا ما وراء ذلك[١٤٨].

المطلب الخامس- (لو) المصدرية:

تأتي (لو) حرفاً مصدرياً بمنزلة (أنْ) إلا أنها لا تنصب[١٤٩]، ويكثر وقوعها بعد (ودَّ) أو (يودُّ)، نحو قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ﴾[١٥٠]، أي: تعميره، وقد تقع بدون الفعل (ودَّ) كقول الأعشى:

ورُبّمـــا فـــاتَ قومـــاً جـــلُّ أمـــرِهِم مِـنَ التـأني وكـانَ الحـزْمُ لَـو عَجلـوا[١٥١]

وإن أكثر النحاة لم يثبت مجيء (لو) مصدرية، وقالوا: لا تكون (لو) إلا شرطية. أما الذين أثبتوا ذلك فهم الفراء وأبو علي الفارسي وأبو البقاء العكبري والتبريزي وابن مالك[١٥٢]، وأنا مع هؤلاء، وذلك لما يأتي[١٥٣]:

١. أنها توافق (أن) المصدرية في المعنى.
٢. تنسبك مع الفعل بعدها بمصدر.
٣. بقاء الماضي على مضيه وتخليص المضارع للاستقبال.
٤. المصدر المؤول من (أن) والفعل و(لو) والفعل يكون فاعلاً نحو: (يعجبني أن تقومَ و(يعجبني لو ترسمُ)، أو مفعولاً به نحو: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ﴾[١٥٤]، أو خبراً لمبتدأ نحو: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه) ونحو قول الأعشى السابق: (وكان الحزم لو عجلوا).

أما المانعون فقد قالوا: لا تكون (لو) إلا شرطية، والشواهد التي استشهد بها المثبتون لـ(لو) المصدرية فيقولون عنها: إنها شرطية وجوابها محذوف؛ ففي قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يقولون: إنها شرطية وإن مفعول (يود) وجواب (لو) محذوفان، والتقدير: يود أحدهم التعمير لو يعمر ألف سنة لسرَّه ذلك[١٥٥].

والراجح والله أعلم أن (لو) تكون مصدرية؛ فتأويل المانعين واضح التكلف على حد قول ابن هشام: «ولا خفاء بما في ذلك من التكلف»[١٥٦].

المطلب السادس- (لو) للتمني:

تأتي (لو) للتمني نحو، قولنا: (لو تأتيني فتحدِّثَني)، واختلف في (لو) هذه؛ فقال ابن الضائع وابن هشام الخضراوي: إنها قسم برأسه، ولا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط، ولكن

قد يؤتى لها بجواب منصوب كجواب (ليت)، ومنهم من يقول: إنها امتناعية أُشربت معنى التمني بدليل أنهم جمعوا لها بين جوابين؛ جواب منصوب بعد الفاء وجواب باللام[١٥٧]، كقول الشاعر:

فَلَــو نُــبِشَ المَقــابِرُ عَــن كُلَيــبٍ فَــــــيَعلَمَ بِالـــــــذَنائِبِ أَيُّ زيـــــــرِ

بِيَــــومِ الشَــــعثَمَينِ أَقَــــرَّ عَينــــاً وَكَيــفَ لِقــاءُ مَــن تَحــتَ القُبــورِ[١٥٨]

ومنهم من يقول: إنها (لو) المصدرية أغنت عن فعل التمني لكونها لا تقع غالباً إلا بعد مُفْهِم تمنٍّ، وهو قول ابن مالك[١٥٩]. فعندما تقول: (لو تأتيني فتحدثَني) فالأصل: وددت لو تأتيني فتحدثني؛ فحذف فعل التمني لدلالة (لو) عليه، فأشبهت (ليت) في الإشعار بمعنى التمني فكان لها جواب كجوابها فصيح[١٦٠].والتمني متأصل في (لو)، وقد نقل لنا الدكتور فاروق جودي رأي بروكلمان الذي حاول تأصيل هذه الأداة، فذهب إلى أنها «قد وُضعت في الأصل للدلالة على التمني ثم استعملت للدلالة على الشرط»[١٦١]، وقد علق الدكتور فاروق جودي على هذا التأصيل بقوله: «إن من الواضح أن ثمت علاقة بين التمني والشرط الذي لا يحتمل وقوعه»[١٦٢]، وكان الخليل قد أشار إلى ذلك من قبل؛ حيث قال: «(لو) حرف أمنية، كقولك: لو قدم زيد»[١٦٣].

الخاتمة

بعد هذا العرض لمعاني (لو) لا بد أن أذكر النتائج التي توصلت إليها، فأقول:

١. إن (لو) كثيرة الاستعمال، ولكنها مجهولة المعنى والإعراب.

٢. تعدد معاني (لو) جعل أغلب النحاة يتبعون رأي سيبويه في الدلالة التي تفيدها.

٣. مجيئها في الكثير الغالب بعد الأفعال (ود) و(يود) وأفعل الرؤية.

وبعد: فإني آمل أن كون قد وُفِّقتُ في هذا البحث لإعطاء صورة واضحة عن معاني (لو).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هوامش البحث

(١) ينظر: تاج العروس: ٤٤٤/١٠، والمعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية: ٨٧٧/٢.

(٢) ينظر: شرح الرضي: الرضي الاسترابادي: ٤/ ٤٥١، والنحو الوافي: لعباس حسن: ٤٩١/٤.

(٣) ينظر: شرح الرضي: ٤/ ٤٥١.

(٤) ينظر: النحو الوافي: ٤٩١/٤.

(٥) ينظر: محيط المحيط: ١٩٢٦/٢، وأقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد: لسعيد الشرتوني: ١١٦٧/٢.

(٦) ينظر: المعجم الوسيط: ٨٧٧/٢.

(٧) ينظر: مغني اللبيب: لابن هشام الأنصاري: ٢٥٦/١.

(٨) الكتاب: ٣٠٧/٢.

(٩) البرهان في علوم القرآن: للزركشي: ٣٦٣/٤.

(١٠) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني: ٤٥٨، وينظر: شرح الرضي: ٤/ ٤٥١.

(١١) الأعراف: ١٧٦.

(١٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٦٣/٤.

(١٣) ينظر: المصدر نفسه.

(١٤) ينظر: تاج العروس: ٤٤٥/١٠، وأقرب الموارد: ١١٦٧/٢، والمعجم الوسيط: ٨٧٧/٢.

(١٥) ينظر: محيط المحيط: ١٩٢٦/٢.

(١٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٦٣/٤.

(١٧) الأحزاب: من الآية: ٥٢.

(١٨) التوبة: من الآية: ٣٣.

(١٩) يوسف: من الآية: ١٧.

(٢٠) الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف: للمبرد: ٢٣٨/١.

(٢١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٢٣) ينظر: المعجم الوسيط: ٨٧٧/٢.

(٢٤) ينظر: محيط المحيط: ١٩٢٦/٢.

(٢٥) البيت لكثير عزة. ينظر: الموسوعة الشعرية، الجزء الثالث، وشرح شواهد المغني: للسيوطي: ٦٤٥.

(٢٦) البقرة: ٢٢١.

(٢٧) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي: ١٦٥/٢.

(٢٨) التبيان في علوم القرآن: للعكبري: ٩٥/١.

(٢٩) آل عمران: ٩١.

(٣٠) البحر المحيط: ٥٢٠/٢.

(٣١) النساء: ٣٩.

(٣٢) ينظر: الكشاف: للزمخشري: ٢٦٨/١.

(٣٣) البقرة: ٩٦.

(٣٤) ينظر: التبيان في علوم القرآن: ١٨٧/١.

(٣٥) النساء: ٧٨.

(٣٦) ينظر: التبيان في علوم القرآن: ١٨٧/١.

(٣٧) ينظر: البحر المحيط: ٢٩٩/٣.

(٣٨) المائدة: ١٠٠.

(٣٩) المائدة: ١٠٠.

(٤٠) ينظر: روح المعاني: ١٩٠/٧.

(٤١) الأنفال: ٨.

(٤٢) ينظر: البحر المحيط ٤٦٤/٤.

(٤٣) الأنفال: ٢٣.

(٤٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية: ٥١٣/٢- ٥١٤.

(٤٥) ينظر: مغني اللبيب: ٢٦٠/١.

(٤٦) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للنيسابوري: ١٤٠/٩.

(٤٧) يوسف: ١٧.

(٤٨) ينظر: البحر المحيط ٥٢٠/٥، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ١٤٨/٩.

(٤٩) ينظر: تاج العروس: ٤٤٥/١٠.

(٥٠) ينظر: المعجم الوسيط: ٨٧٧/٢، ومحيط المحيط: ١٩٢٦/٢.

(٥١) البقرة: ٩٦.

(٥٢) ينظر: مغني اللبيب: ٢٦٦/١.

(٥٣) البرهان في علوم القرآن: ٣٧٤/٤.

(٥٤) مغني اللبيب: ٢٦٦/١.

(٥٥) ينظر: الكشاف: ١٦٨/١.

(٥٦) البحر المحيط: ٣١٤/١.

(٥٧) التبيان في علوم القرآن: ٥٣/١.

(٥٨) آل عمران: ٦٩.

(٥٩) ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل: البيضاوي: ٢/ ٢٤.

(٦٠) البحر المحيط: ٤٨٩/٢.

(٦١) النساء: ٤٢.

(٦٢) التبيان في علوم القرآن: ١٨١/١.

(٦٣) ينظر: البحر المحيط: ٢٤٠/٣.

(٦٤) النساء: ١٠٢.

(٦٥) ينظر: البحر المحيط: ٣٤١/٣، والتبيان في علوم القرآن: ١٩٣/١.

(٦٦) الحجر: ٢.

(٦٧) الأحزاب: ٢٠.

(٦٨) روح المعاني: ١٤٩/٢١.

(٦٩) البرهان في علوم القرآن: ٣٧٤/٤.

(٧٠) المصدر نفسه.

(٧١) ينظر: محيط المحيط: ١٩٢٧/٢، وأقرب الموارد: ١١٦٧/٢، والمعجم الوسيط: ٨٧٧/٢.

(٧٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٢٣/٢، والمطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: للتفتازاني: ٤٠٧، والبلاغة العربية: لأحمد مطلوب: ٩٨، والبلاغة الواضحة: لعلي الجارم ومصطفى أمين: ٢٠٧.

(٧٣) ينظر: الموسوعة الشعرية، الجزء الثالث، والبلاغة الواضحة: ٢٠٦.

(٧٤) ينظر: المعاني الثانية في الأسلوب القرآني: لفتحي أحمد عامر: ١٠٠.

(٧٥) البلاغة الواضحة: ٢٠٧، وينظر: جواهر البلاغة: احمد الهاشمي: ٨٧.

(٧٦) البقرة: ١٦٧.

(٧٧) الكشاف ٢١٢/١، وينظر: انوار التنزيل وسرار التأويل: للبيضاوي: ١/ ٢٠٨.

(٧٨) ينظر: التبيان في علوم القرآن: ٧٤/١.

(٧٩) الكتاب: ٣٠٧/٢.

(٨٠) ينظر: الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب: للجامي: ٣٨١/٢.

(٨١) مغني اللبيب: ٢٥٦/١، وينظر: الجنى الداني: ٢٧٦– ٢٧٧.

(٨٢) مغني اللبيب: ٢٥٦/١.

(٨٣) البقرة: ٢٥٣.

(٨٤) الأنفال: ٤٣.

(٨٥) ينظر: الموسوعة الشعرية، الجزء الثالث، ومغني اللبيب: ٢٥٦/١.

(٨٦) الأنفال: ١٧.

(٨٧) ينظر: الكشاف: ٢٩/١.

(٨٨) مغني اللبيب: ٢٥٧/١.

(٨٩) الجنى الداني في حروف المعاني: للمرادي: ٢٧٣.

(٩٠) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: للزملكاني: ١٩١.

(٩١) الأنعام: ١١١.

(٩٢) لقمان: ٢٧.

(٩٣) ينظر: الجنى الداني: ٢٧٢، ومغني اللبيب: ٢٥٧/١.

(٩٤) ينظر: مغني اللبيب: ٢٥٧/١.

(٩٥) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٣٦/٤.

(٩٦) الأنفال: ٢٣.

(٩٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٦٧/٤.

(٩٨) ينظر: السياب ونازك والبياتي دراسة لغوية: ٩٨- ٩٩.

(٩٩) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لابن هشام: ٤/ ١٩٥.

(١٠٠) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٣٨٥/٢.

(١٠١) ينظر: مغني اللبيب: ٢٥٦/١.

(١٠٢) ينظر: أوضح المسالك: ٤/ ١٩٦.

(١٠٣) الصاحبي في فقه اللغة: لابن فارس: ١٣٤.

(١٠٤) شرح الرضي: ٤٥١/٤.

(١٠٥) يوسف: ١٧.

(١٠٦) الكامل في اللغة والأدب والنحو: ٢٣٨/١.

(١٠٧) النساء: ٩.

(١٠٨) ينظر: مغني اللبيب: ٢٦١/١.

(١٠٩) ينظر: شرح شواهد المغني: الشاهد: ٦٤٦، وشرح الشواهد للعيني: ٤/ ٣٨.

(١١٠) ينظر: الموسوعة الشعرية، الجزء الثالث، ومغني اللبيب: ٢٦١/١.

(١١١) ينظر: شرح الاشموني: ٤/ ٣٩.

(١١٢) ينظر: الجنى الداني: ٢٨٥، ومغني اللبيب: ٢٦٢/١.

(١١٣) مغني اللبيب: ٢٦٢/١.

(١١٤) ينظر: الجنى الداني: ٢٨٦.

(١١٥) الأنبياء: من الآية: ٢٢.

(١١٦) الأعراف: من الآية: ١٧٦.

(١١٧) مغني اللبيب: ٢٦٢/١.

(١١٨) النساء: ٩.

(١١٩) يوسف: ١٧.

(١٢٠) ينظر: مغني اللبيب: ٢٦٣/١- ٢٦٤.

(١٢١) البقرة: من الآية: ٢٠.

(١٢٢) الواقعة: من الآية: ٦٥.

(١٢٣) الواقعة: من الآية: ٧٠.

(١٢٤) ينظر: شرح الأشموني: ٤٣/٤.

(١٢٥) البقرة: من الآية: ٢٥٣.

(١٢٦) البيت لابن زاكور. ينظر: الموسوعة الشعرية، الجزء الثالث، وشرح الشواهد: للعيني بهامش حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٤٣/٤.

(١٢٧) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٤٠/٦.

(١٢٨) الإسراء: ٤٢.

(١٢٩) الإسراء: ١٠٠.

(١٣٠) البقرة: ١٠٣.

(١٣١) الكشاف: ١٧٤/١

(١٣٢) التكاثر: ٥- ٦.

(١٣٣) شرح الرضي: ٤٥٤/٤- ٤٥٥.

(١٣٤) المؤمنون: ٩١.

(١٣٥) العنكبوت: ٤٨.

(١٣٦) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لابن الأثير: ١٠٦/٢.

(١٣٧) الرعد: ٣١.

(١٣٨) ينظر: التبيان في علوم القرآن: ٦٤/٢.

(١٣٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٨٧/٣.

(١٤٠) الأنعام: ٢٧.

(١٤١) البقرة: ١٦٥.

(١٤٢) الكشاف: ٢١١/١.

(١٤٣) ينظر: التبيان في علوم القرآن: ٧٣/١.

(١٤٤) الأنبياء: ٣٨- ٣٩.

(١٤٥) ينظر: المثل السائر: ١٠٧/٢.

(١٤٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٨٧/٣.

(١٤٧) الحجر: ١٤- ١٥.

(١٤٨) ينظر: المثل السائر: ١٠٨/٢.

(١٤٩) ينظر: الجنى الداني: ٢٨٩، ومغني اللبيب: ٢٦٥/١، وحاشية الصبان: ٣٤/٤.

(١٥٠) البقرة: من الآية: ٩٦.

(١٥١) لم يعرف قائله. ينظر: مغني اللبيب: الشاهد (٤٢٢).

(١٥٢) ينظر: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل: لمحمد محيي الدين عبدالحميد ٣٨٩/٢، وشرح الأشموني: ٣٤/٤.

(١٥٣) ينظر: المصادر نفسها.

(١٥٤) البقرة: من الآية: ٩٦.

(١٥٥) ينظر: مغني اللبيب: ٢٦٦/١.

(١٥٦) المصدر نفسه.

(١٥٧) ينظر: الجنى الداني: ٢٨٩، ومغني اللبيب: ٢٦٦/١- ٢٦٧.

(١٥٨) قائلهما المهلهل بن ربيعة. ينظر: الموسوعة الشعرية، الجزء الثالث، وشرح الشواهد: للعيني: ٣٢/٤.

(١٥٩) ينظر: الجنى الداني: ٢٨٩.

(١٦٠) ينظر: مغني اللبيب: ٢٦٧/١.

(١٦١) أدوات الشرط في اللغات السامية: للدكتور فاروق جودي نقلاً عن: السياب ونازك والبياتي لمالك المطلبي: ٩٥.

(١٦٢) المصدر نفسه.

(١٦٣) العين: ٣٤٨/٨.

المصادر والمراجع

١. **أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد:** سعيد الشرتوني، مطبعة اليسوعية، بيروت، ١٨٩٨م.

٢. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي:** ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت.

٣. **التبيان في علوم القرآن:** لأبي البقاء العكبري، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مصر، ط:١، ١٩٦١م.

٤. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:** ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، ومعه كتاب عدة السالك الى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة.

٥. **البحر المحيط في التفسير:** أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط:١، ١٣٢٨هـ.

٦. **البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن:** الزملكاني، تحقيق الدكتورة خديجة الحديثي والدكتور أحمد مطلوب، بغداد، ١٩٨٤م.

٧. **البرهان في علوم القرآن:** بدر الدين بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط:٢.

٨. **البلاغة العربية:** أحمد مطلوب، بغداد، ط:١، ١٩٨٠م.
٩. **البلاغة الواضحة:** علي الجارم ومصطفى أمين، مصر، ط:٧.
١٠. **تاج العروس من جواهر القاموس:** محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.
١١. **الجامع لأحكام القرآن:** القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣١م.
١٢. **الجنى الداني في حروف المعاني:** الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
١٣. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:** أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق: د.يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
١٤. **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:** محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٥. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** محمود شكري الآلوسي، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
١٦. **السياب ونازك والبياتي، دراسة لغوية:** مالك المطلبي، بغداد، ط:٢، ١٩٨٦م.
١٧. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:** ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، ط:١٤، ١٩٦٥م.
١٨. **شرح الشواهد:** العيني بهامش حاشية الصبان، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٩. **شرح شواهد المغني:** جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تعليق محمد محمود الشنقيطي، مكتبة الحياة، لجنة التراث العربي، بيروت، ١٩٦٦م.
٢٠. **شرح كافية ابن الحاجب:** الرضي الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
٢١. **الصاحبي في فقه اللغة:** أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق مصطفى الشوبي، بيروت، ١٩٦٤م.

٢٢. **العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي (تـ ١٧٥هـ)، تحقيق عبدالله درويش، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦٧م.
٢٣. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان:** النيسابوري، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مصر.
٢٤. **الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب:** الجامي، تحقيق أسامة طه الرفاعي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد.
٢٥. **الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف:** أبو العباس المبرد (تـ ٢٨٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مصر، ط:١، ١٩٣٧م.
٢٦. **الكتاب:** سيبويه (عثمان بن قنبر) (تـ ١٨٠هـ)، المطبعة الأمريكية الكبرى، بولاق، ط:١، ١٣١٦هـ.
٢٧. **الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** أبو القاسم جار الله الزمخشري (تـ ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
٢٨. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:** ابن الأثير، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، ١٩٣٩م.
٢٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (تـ٥٤٦هـ)، تحقيق عبدالسلام عبد شافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٣٠. **محيط المحيط:** بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٨٧٠م.
٣١. **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم:** سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (تـ٧٩٢هـ)، تحقيق الدكتور عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
٣٢. **المعاني الثانية في الأسلوب القرآني:** فتحي أحمد عامر، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.
٣٣. **معجم الرائد:** جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، ط:١، ١٩٦٤م.
٣٤. **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية، مطابع الأوفست لشركة الإعلانات الشرقية، ط:٣، ١٩٨٥م.

٣٥. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:** ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٦. **المفردات في غريب القرآن:** الراغب الأصفهاني (ت ٤٠٨هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة الحلبي.

٣٧. **منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل:** محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، ط:١٤، ١٩٦٥م.

٣٨. **الموسوعة الشعرية، الجزء الثالث.** (قرص CD).

٣٩. النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، ط:٣، ١٩٧٤م.